

المبحث الثاني

أنواع التلمود

سبق أن أشار الكتاب إلى أن التلمود يتكون من قسمين هما المشناة ، و الجمارا ، وقلنا بأن القسم الأول هو النص والأصل ، أما لقسم الثاني فقد كان شرحاً وتوضيحاً للقسم الأول الذي هو المشناة . لكن هذا الشرح لم يكن واحداً ؛ بل كان متعدداً فقد قامت به مدرستان : الأولى في فلسطين ، أما الثانية : فكانت في بابل بالعراق .

وقد قامت كل مدرسه بشرح المشناة بما يتفق ولغتها ويتفق مع بيئتها ، و يتلاءم مع عقول أصحابها الأمر الذي نتج عنه وجود نوعان من التلمود أو بمعنى أدق نسختين من التلمود الأولى في فلسطين غرباً وهو ما عرف بالتلمود الغربي أو الأورشليمي ، والثانية في العراق شرقاً ، لذا عرف هذا التلمود بالتلمود الشرقي أو البابلي .

أما الأول : وهو التلمود الأورشليمي :

لا توجد لدينا أي معلومات نتمكن من خلالها على معرفة التاريخ الذي تم فيه تصنيف هذا التلمود ، و لا من هو جامعهم و محققه على وجه اليقين أو حتى على وجه التقريب .

ومع هذا فإن بعض الكتّاب يزعم أن مصنف التلمود هو ر. جو كانان بن نباكا . R. Jochanan B, Nabbacha ، وهذا الزعم معارض بالأدلة النصية لما هو معلوم من أن وفاة هذا الحاخام كانت في سنة 279 ميلادية .

و من ثم فإننا نرجح أنه كان هذا موجوداً في فلسطين سنة 320م ويلاحظ أن علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم ، وليس علماء أورشليم ، ويذكر هذا

الاسم مجازاً من باب إطلاق الكل على الجزء ، وقد كان الحاخام " يوشانان " على رأس القائمين بأمر تدوين هذا التلمود (1) .

هذا ومن الجدير أن أشير إلى أن هذا التلمود قد سمي بهذا الاسم تمسحاً في مدينة القدس وتبركاً بها ، كما أنه يسمى بتلمود إسرائيل ، وتلمود بني ماريّا وتلمود فلسطين (2) .

والحقيقة أن علماء قيسارية Caesarea (3) هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشلیم، وليس علماء أورشلیم أنفسهم. ويُذكر هذا الاسم مجازاً، على سبيل إطلاق الكل على الجزء. وكان الحاخام يوحنا بن زكاي Jochannan على رأس القائمين بتدوين هذا التلمود (4) .

الثاني : التلمود البابلي :

لهذا التلمود أهمية خاصة عند اليهود بل هو عندهم أعلى قداسة و أعظم مكانة من التلمود الفلسطيني ، و عليه المعول الأكبر في فهم الشخصية اليهودية ، و الوقوف على ما يتعلق بالتاريخ اليهودي العام .

(1) ينظر : الكنز المرصود في فضائح التلمود ص 48 ، التلمود تاريخه وتعاليمه ص 22 - 23 .
دراسات في الملل و النحل دأسهير الفيل ، د ، نور شيف ص 114 .

(2) ينظر : الفكر الديني أطواره ومذاهبه . حسن ظاظا ص 83 ، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود د. محمد أبو القاسم الحاج ص 191 ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا ، الطبعة الأولى 1400 هـ 1990 م .

(3) قال ياقوت الحموي عن قيسارية : «بلد على ساحل بحر الشام، تُعدُّ في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن، واسعة الرقعة، طيبة البقعة، كثيرة الخير والأهل، وأما الآن فليست كذلك، وهي بالقرى أشبه منها بالمدن» ينظر: الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر)، 4/ 421 .

(4) ينظر: خان، ظفر الإسلام: التلمود (تاريخه وتعاليمه)، ص 23 .

- فهو - يوضح مكنون الشخصية اليهودية ، و يفك ألغازها ، ويوضح أسرارها ، ويزيل الخفاء عن كثير من الجوانب الغامضة الخاصة بها ، و في ذات الوقت يسهم في قراءة التاريخ اليهودي العام بصورة موضوعية تتمكن من الحكم الصحيح والنقد الأمين الذي يعبر عن الحقيقة بكل ما لها أو عليها.

وعن هذا التلمود يقول صاحب كتاب الكنز المرصود : " تلمود بابل ، وهو الذي كان موجوداً فيها سنة 500م ، ويحتوي على أربع عشرة ملزمة ، وهو تارة يكون بمفرده ، و تارة يكون مضافاً مع المشنا ، وتلمود بابل هو المتداول بين اليهود ، وإذا أطلق لفظ تلمود ، كان هو المراد " (1).

والعلة في تدوينه أن علماء اليهود اكتشفوا بعد موت يهوذا الناصي، أنه قد ترك أشياء كثيرة لم يدونها في المشنا. ونص تلمود بابل أساسه المشنا التي جمعها يهوذا الناصي مع الشروح التي كتبها الحاخام أبأ أريكا Abba Areka في صوراً Sura . وبعد أن زادت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات، خافوا من ضياعها في حالة عدم التدوين. وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي Ashi المتوفي سنة 724م، بمساعدة رابيننا Rabina ، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود. وقد أكمل الحاخام رابيننا بارهونا Rabina Bar Huna المتوفي سنة 499م عمل آشي الذي مات قبل استكمال مشروعه. (2)

وقد سمي بهذا الاسم كما يذكر أحد الباحثين وذلك " تذكيراً لقوة البحث الديني في العراق منذ السبي البابلي ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود " بابل " (3).

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود . د. روهلينج - ترجمة د. يوسف نصر الله ص 48 .

(2) التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية ص 15 - 16 .

(3) المصدر نفسه ص 83 .

أوجه الاتفاق والاختلاف بين التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي :

أشار البحث إلى وجود نسختين من التلمود ، الأولى بفلسطين ، والأخرى بالعراق ، وهذا التنوع يؤكد اختلافهما فيما بينهما إذ لو كانتا متفقتين ما كانت هناك حاجة للنسخة الثانية ، وعدت من باب تحصيل الحاصل ، ولما كان الأمر على هذا النحو فقد وجد بين التلمودين اتفاق واختلاف ، لكن اللافت للنظر أنه على الرغم من أنهما قاما للشرح والتعليق على نص واحد بعينه هو " المشناة " فإن ما يتفقان عليه أقل بكثير مما يختلفان عليه ، فهما لا يتفقان سوى في النص أي " المشنا " فمشنا التلمود البابلي هي بعينها مشنا التلمود الأورشليمي ⁽¹⁾ . بيمننا يختلفان في الشروح أي " الجمارا " من عدة وجوه :

أولاً : من ناحية اللغة :

فأساس الاختلاف بين التلمودين هي الجمارا ، ذلك أن اليهود قد اتفقوا فيما بينهم على المشنا ، ولكنهم اختلفوا في الجمارا ، فاليهود الذين كانوا يسكنون أورشليم بفلسطين أخذوا المشنا ووضعوا لها شروحا خاصة وتفسيرات تلائم عقولهم وظروفهم . وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة فتلمود فلسطين لغته عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية ، وأما اليهود الذين أسروا في الأسر البابلي فقد وضعوا لأنفسهم شرحا آخر على المشنا ، أو وضعوا لأنفسهم جمارا أخرى تخالف تماما جمارا الفلسطينيين ، وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية التي دخلت فيها بعض عبارات اللغة العبرية ، كما يتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاينية وكلدانية فالمشنا كانت باللغة العبرية وشرحها المسمى بالجمارا باللغة الآرامية ، بمعنى أن المتن كان يكتب باللغة العبرية والشرح باللغة الآرامية ⁽²⁾

(1) ينظر : قصة الحضارة : ول ديورانت المجلد السابع جـ 14 ص 15 .

(2) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د.علي عبد الواحد وافي ص 25 ، والتلمود تاريخه وتعاليمه ظفر الإسلام خان ص 39 ، التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية ص 16 -

ثانياً : من حيث الكم والكيف :

يختلف التلمود الفلسطيني عن التلمود البابلي من حيث الكم والكيف فمادة تلمود فلسطين ثلث ما يحتويه التلمود البابلي حيث تبلغ عدد كلمات التلمود البابلي مليونين ونصف مليون كلمة في نسخته الأصلية، وهو ما يساوي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني ، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق والشمول اللذان يمتاز بهما التلمود البابلي⁽¹⁾.

ويعلل أ.د. عوض الله حجازي لهذا فيقول : إن التلمود البابلي قد أُلّف وجمع في فترات استغرقت قرناً من الزمان كان اليهود فيه في سلام وأمن بينما أُلّف التلمود الفلسطيني على عجل وفي ظروف بسبب اضطهاد الرومان لليهود⁽²⁾

ثالثاً : من حيث الشمول وطريقة العرض :

يختلفان فبينما يكتفي التلمود الأورشليمي بالشرح أو التحليل لنص المشنا مع سرد مناقشة غير مطولة بين الأحبار ويعرض في نهاية الأمر القول المرجح والأمر الفصل في كل نظرية فقهية ومعاملة تشريعية .

أما التلمود البابلي فيفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة لا تنتهي إلى قول مرجح ويبدو فيه أن المناقشات جاءت لتمارين عقلي وتدريب منطقي وهو مشتمل على نظريات كثيرة في الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس الميلادي⁽³⁾.

(1) ينظر : اليهودية بين ظنية الدليل ومادية التأجيل د . عبد المغنى الغريب طه ص 351 - 352 ط دار زهران للطباعة ط 1 سنة 1998 م المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5 / 126 ، التلمود تاريخه وتعاليمه : ظفر الإسلام خان ص 38 - 39 .

(2) ينظر : مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام أ . د . عوض الله حجازي ص 305 ط دار الطباعة المحمدية 0

(3) موسى بن ميمون إسرائيل ولفنسون ص 46

فالتلمود الفلسطيني ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذين يمتاز بهما تلمود بابل.

حيث تتسم الشروح الواردة في التلمود الفلسطيني بأنها أقصر وأكثر حرفية وقرباً من النص. ويلاحظ أن بعض المفاهيم القانونية في التلمود البابلي ⁽¹⁾ تعكس أثر القانون الفارسي ⁽²⁾.

وهذا مما يساعد على تأكيد نزعتهم المادية من ناحية ، وقبولهم للوثنية من ناحية أخرى ، فالناظر لليهود والمطالع للنصوص اليهودية يقف على هذا التأثير دون عناء ، وقد يكون في هذا التأثير ما يجيب عن أسئلة كثيرة ، ومشاكل عديدة تتعلق باليهود واليهودية .

رابعاً : من حيث النظرة إلى كاتبيه :

فقد كان أحبار اليهود في بابل يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان يحظى به شراح فلسطين ، بحيث بقى التلمود البابلي بعد ذلك يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من التلمود الغربي أو الأورشليمي ⁽³⁾.

(1) يظهر جلياً من خلال النظر في قوانين التلمود، أن الحاخامات الذين دونوها كانوا على اطلاع على القانون الفارسي، وعلى شريعة حمورابي بشكل خاص. ولم يقتصر الأمر على التلمود، فإن الأب سهيل قاشا يرى أن التوراة نفسها تأثرت بالفكر الفارسي، حتى أنه ألف كتاباً أطلق عليه "التوراة البابلية" بدلاً من "التوراة اليهودية"، الأمر الذي يعكس مدى تأثير اليهودية بالأفكار الفارسية. ينظر: محاضرة الأب سهيل قاشا: "التراث البابلي الديني سرقته وتشويهه" على الموقع الإلكتروني التالي www.Ssnp.info/thenews/daily/kasha.htm-51k نقلاً عن التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية هامش ص 16 .

(2) التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية ص 16

(3) ينظر: الفكر الديني اليهودي . د. حسن ظاظا ص 84 ، تأثير اليهودية بالأديان الوثنية د. فتحي الزغب

خامساً : من حيث الطبقات :

إلى جانب ذلك يلاحظ أن طبقات " الأمورائيم " ⁽¹⁾ . " في العراق " بابل " كانت أطول زمناً من طبقات " الأمورائيم " في فلسطين ، ففي بابل تغطي طبقاتهم المدة من سنة 219م إلى سنة 500م ، في حين أن طبقات الفلسطينيين لا تغطي إلا الفترة ما بين 219م و 359م ⁽²⁾ .

سادساً : من حيث تناول القضايا والموضوعات والنظرة إليها :

فالموقف من الوثنيين مثلاً نجده في التلمود البابلي أكثر تسامحاً وأقل تشدداً ' وعلة ذلك أن وضع اليهود في بابل كان جيداً .
فقد جاء في التلمود البابلي أن الأغيار خارج فلسطين لا يمكن اعتبارهم من الوثنيين .
وبينما يحرم التلمود الفلسطيني بيع أية سلع للوثنيين في الأيام الثلاثة التي تسبق أي عيد وثني ، فإن علماء بابل حرموا البيع في أيام العيد الوثني وحسب . ويُرجع الكثيرون الاختلاف في هذه الناحية إلى طبيعة الظروف التي سادت زمن كتابة كل من التلمودين .

(1) الأمورائيم ، هم الأحرار الذين كتبوا الجمارا ومعناها في لغتهم " المتكلمون " أي الذين انطلقت ألسنتهم في المدارس المختلفة شارحين ومعلقين وباسطين في ما يشبه المحاضرات الشفوية التي نصت إليها التلاميذ ليصبحوا بدورهم عندما يصلون إلى النضج العلمي طبقة أخرى من الأمورائيم ، وعلى ذلك فإن طبقات الأمورائيم هي الاستمرار الديني والفكري في ظل الجمارا لطبقات " التنائيم " في ظل المشناة ، " والتنائيم " هم الذين عملوا المشناة هذا [ينظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية د. فتحي الزغبي هامش ص 70 ، وينظر : الفكر الديني اليهودي د. حسن ظا ص 84 : 87 فقد أورد طبقات الأمورائيم في كل من فلسطين وبابل] .

(2) ينظر : الفكر الديني اليهودي . د. حسن ظا ص 84 ، ينظر : القرابين البشرية والذبائح التلمودية

عند الوثنيين واليهود ، د. فتحي الزغبي ص 185 - 186 ، مطابع غباشي بطنطا ط 1 ، 1410 هـ 1990 م ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية د. فتحي الزغبي ص 70 .

فتلمود بابل أُلّف في فترة استغرقت قرناً من الزمان، في سلام وأمن. أما تلمود فلسطين فجُمع على عَجَل، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان. (1)

لكل هذه الفروق فإن اليهود يعتمدون اعتماداً كلياً وأساسياً على التلمود البابلي، ويعدونه مصدر التشريع لكل ممارسات اليهود، كما أنه الأساس المقرر للبنية التشريعية لديهم خصوصاً وأنه يتميز بالإيجاز في الشرح والعمق في التفكير والسهولة في العرض، كما أن شراحه حازوا ثقة ومكانة عن أحبار وشراح تلمود فلسطين، فنظراً لأن « الجمارا البابلية أكمل وأشمل من الجمارا الفلسطينية، فإن التلمود البابلي هو الأكثر تداولاً، وهو الكتاب القياسي عند اليهود. ولذا، حين يستخدم لفظ "التلمود" بمفرده، محلياً بأداة التعريف، فإن المقصود به هو التلمود البابلي دون سواه، وذلك على أساس الميزة والأفضلية والتفوق» (2)

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الاختلاف الموجود بين التلمودين يتأكد معه أيضاً اضطراب اليهود وتناقضهم وذلك فيما يتصل بالمصادر المقدسة عندهم، وهذا أيضاً مما يساعد على نفي القداسة عن هذه المصادر والتأكيد على بشريته.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف الواضح بين التلمودين، فهناك أوجه تشابه كثيرة بينهما، نظراً لوحدة المصدر وربما الغاية والهدف هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية الصلات وجدت بينهما نظراً لقرب المسافة بين علماء البلدين فبابل ليست بعيدة عن فلسطين، فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء بعضهم البعض.

(1) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5/ 126. خان، ظفر الإسلام: التلمود (تاريخه وتعاليمه)

ص 38 التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية ص 16-17.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب المسيري 5/ 125-126. ينظر: أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، رسالة ماجستير إعداد الباحثة هند بنت دخيل بن وصل القثامي ص 76-77، كلية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة والأديان جامعة أم القرى